وخِنذيان وخُنْزوان وعُنْفوان فما بالهم جعلوا الميم وهى من زوائد الأسماء اولا نحو مفعل ومفعول ومفعال ومفعّل قيل لما جاءت لمعنى ضارعت بذلك حروف المضارعة فقدمت وجعل ذلك عوضا من غلبة زيادة الفعل على اوله كما جعل قلب الياء واوًا فى التقوى والبقوى عوضا من كثرة دخول الياء على الواو وبالجملة فالأسم احمل للزيادة فى آخره من الفعل لقوته وخفته وثقل الفعل وضعفه ويدلك على ثقل الزيادة آخرًا انك لا تجد فى ذوات الخمسة مازيد فيه من آخره الا الألف لخفتها وذلك قبعثرى وضبغطرى وانما ذلك لطول ذوات الخمسة فلا ينتهى الى اخرها الا وقد ملت لطولها فلم يجمعوا على آخرها تمادية تحميله الزيادة عليه فانما زيادتها فى حشوها نحو عضرفوط وقرطبوس ويستعور وصهصليق وجمفليق وعندليب وحنبريت لما ارادوا ان لا يخلوها من الزيادة كما فعلوا بالأصلين الذين قبلها جعلوها حشوا تحصينا لها وكراهة ان ينتهى الى الآخر على طولها فهذا كله يشهد بغلبة المعنى وكون اللفظ خادمًا له واما غير هذه الطريق من الحمل على المعنى وترك اللفظ كتذكير المؤنث وتأنيث المذكر واضمار الفاعل لدلالة المعنى عليه واضمار المصدر لدلالة الفعل عليه وحذف الحروف والأجزاء التوام والجمل وغير ذلك مما يطول ذكره فامر مستقرء ومذهب غير مستنكر مستقر صح

باب

فى ان العرب قد ارادت من العلل والاغراض ما نسبناه اليها والدليل على ذلك اطراد رفع الفاعل ونصب المفعول والجر بحرف الجر والنصب بحرفه والجزم بحروفه وغير ذلك من التثنية والجمع والأضافة والنسب والتحقير وغير ذلك فهل يحسن بذى لب ان يعتقد ان هذا كله اتفاق وقع وتوارد اتجه مع اختلاف لغاتهم وبعد زمانهم فان قيل ما ينكر ان يكون ذلك شيئا طبعوا عليه من غير اعتقاد منهم لعلله ولا قصد لقوانينه واغراضه بل لان آخرًا منهم اخذ على ما نهج الأول فقال به وقام الاول للثانى مقام من هدى الاول اليه وبعثه عليه ملكًا كان او خاطرًا قيل ان كان ذلك وحيا او ما يجرى مجراه فهو انبه واذهب فى شرف الحال به لان الله سبحانه انما هداهم لذلك ووقفهم عليه لان فى طباعهم قبولا له وانطواء على صحة الوضع فيه لانهم لم يؤتوا هذه اللغة الشريفة المنقادة الكريمة الا ونفوسهم قابلة لها محسة لقوة الصنعة فيها معترفة بقدر النعمة عليهم بما وهب لهم الا ترى

الى قول

الى قول ابى مهدية ∴ يقولون لى شنبذ ولست مشنبذا ∴ طوال الليالى ما اقام ثبير ∴
∴ ولا قائلا زوذا ليعجل صاحبى ∴ وبستان فى قلبى على كبير ∴
∴ ولا تاركا لحنى لاحسن لحنهم ∴ ولو دار صرف الدهر حين يدور ∴

وحدثنى المتنبى وما عرفته الا صادقا قال كنت منصرفى من مصر فى جماعة من العرب واحدهم يتحدث فذكر فى كلامه فلاة واسعة فقال يحير فيها الطرف واخر منهم يلقنه سرًّا من الجماعة بينه وبينه فيقول له يحار يحار افلا ترى الى هداية بعضهم لبعض وتنبيهه اياه على الصواب وقال عمار الكلبى وقد عيب عليه بيت من شعره فامتعض لذلك ∴ ماذا لقينا من المستعربين ومن ∴ قياس نحوهم هذا الذى ابتدعوا ∴
∴ ان قلت قافية بكرًا يكون بها ∴ بيت خلاف الذى قاسوه اوذرعوا ∴
∴ قالوا لحنت وهذا ليس منتصبا ∴ وذاك خفض وهذا ليس يرتفع ∴
∴ وحرضوا بين عبدالله من حمق ∴ وبين زيد فطال الضرب والوجع ∴
∴ كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ∴ وبين قوم على اعرابهم طبعوا ∴
∴ ما كل قولى مشروحا لكم فخذوا ∴ ما تعرفون وما لم تعرفوا فدعوا ∴
∴ لان ارضى ارض لا تشب بها ∴ نار المجوس ولا تبنى بها البيع ∴

والخبر المشهور فى هذا للنابغة وقد عيب عليه قوله فى الدالية المجرورة ∴
وبذاك خبرنا الغداف الاسود فلما لم يفهمه اتى بمغنية فغنته
امن آل مية رايح او مغتدى عجلان ذا زاد وغير مزود ومدت الوصل واشبعته
ثم قالت وبذاك خبرنا الغداف الاسود ومطلت واو الوصل فلما احسه اعترفه واعتذر منه وغيره فيما يقال الى قوله وبذاك تنعاب الغداف الاسود وقال دخلت يثرب وفى شعرى صنعة ثم خرجت منها وانا اشعر العرب كذا الرواية واما ابو الحسن فكان يعتقد ان العرب لا تستنكر الأقواء ويقول قلت قصيدة الا وفيها اقواء ويعتل لذلك بان يقول ان كل بيت منها شعر قائم برأسه كل بيت صح وهذا الأعتلال منه يضعف به ويقبح التضمين فى الشعر انشدنا ابو عبد الله الشجرى يومًا لنفسه شعرًا مرفوعًا وهو قوله
∴ نظرت بسنجار كنظرة ذى هوى ∴ راى وطنًا فانهل بالماء غالبه ∴
∴ لاونس من ابناء سعدى ظعاينا ∴ يزن الذى من نحوهن مناسبه ∴